

إيران

للإستاذ أبو الفتح عطفية

منطقة من مناطق البارود في العالم ، وميدان من ميادين التنافس الدولى ، وأمة قامت تحاول أن ترد إلى نفسها ما أفدته عليها الطبيعة من موارد قيمة

نعم ! هنا في إيران منطقة من مناطق البارود وميدان من ميادين التنافس الدولى ، ذلك أن روسيا وإنجلترا تقفان لبعضهما بالرصاد في هذه المنطقة وتحاول كل منهما أن تفوز بالنزعة . رأى احتكاك بين الدولتين قد يؤدي إلى الحرب المالية الثالثة التي بات الناس يتوقعون نشوبها بين لحظة وأخرى

وقد روع الناس منذ أيام نبأ اغتيال رئيس وزراء إيران على يد أحد الإيرانيين من أعضاء جمعية فدائيان إسلام ، وقد كانت التهمة التي وجهت إلى رئيس الوزراء هي تعاونه مع الأجانب وتقريبه في حقوق الوطن ؛ وقد تباينت الاغتيالات حتى توقع الناس أن يسموا كل يوم نبأ اغتيالات جديدة؛ الأمر الذي يؤسف له أشد الأسف ، فإن الاغتيالات لا يمكن أن تنصر قضية شعب مظلوم أو ترد إلى وطن ضائع حقوقه ، وإنما الطريق إلى تحقيق مطالب الوطن يكون بفهم الشعب كاه لفضيحه وإيمانه بها وعمل جميع أفرادها على تحقيقها واتحاد كلتهم

ركذلك استرعى انتباه الناس أمر لا يقل خطورة عن الأمر الأول ، وهو أن البرلمان الإيراني قرر تأميم البترول الإيراني . وقد ثارت إنجلترا لهذين الأمرين ، ولعل الأمر الثاني كان السبب لثورتها واهتمامها . وقد أمرت ثلاث قطع من بوارجها بدخول الخليج الفارسي المحافظة على أرواح رعاياها وأموالهم ، وأندرت حكومة إيران بالويل والعبور وعظائم الأمور إن هي سارعت إلى مشروع التأميم

وظلمت على الناس جريرة الإيكونومست تقول: «على إنجلترا أن تأمر بوارجها بدخول الخليج الفارسي لأن الشعوب الإسلامية لا تخاف إلا بالقرّة» كأن المسلمين قوم قد فرض عليهم الذل

وفرضت عليهم العبودية، وكأن إنجلترا قد فرضت نفسها سيده لهم بل وللناس جميعاً ، أركان البرلمان الإيراني قد قرر تأميم البترول في بريطانيا ذاتها !

هذا من ناحية إنجلترا؛ أما روسيا فقد حشدت قواتها على الحدود الإيرانية وبذلك أصبح الموقف حرجاً للغاية . فالإمبراطور حائر لا يدري ماذا يفعل ؟ ولو تقدمت إنجلترا داخل إيران أو أرضها لتقدمت روسيا بدورها مما قد يؤدي إلى حرب عالمية

ولذلك أيها القارىء تريد أن تسألني عن أهمية موقع إيران وكيف صارت وطناً لإسلاميا ، وعن مقدار ما تنتج من البترول وغيره . وأنا بدوري أجيبك لأننا قد اتفقنا منذ حين على أنه خير للشرقين أن يعرفوا أوطانهم وأن يعملوا على توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم للوقوف في وجه الاستعمار

تقع إيران في منطقة اسطلاح الناس على تسميتها بالشرق الأوسط، ويحدها من الشرق باكستان وبلوخستان، ومن الغرب العراق، ومن الشمال الاتحاد السوفيتي، ومن الجنوب البحر العربي والمحيط الهندي . ولذلك تسألني ما أهمية هذا الموقع ؟ إن موقع إيران مهم من عدة نواح : أولاً : إن روسيا تسمى دائماً للوصول إلى البحار الدائمة ولن يتحقق لها ذلك إلا إذا استولت على إيران . وثانياً أن إنجلترا شديدة الحرص على إبقاء روسيا حبيسة في داخل القارتين أوروبا وآسيا . وثالثاً لأن روسيا إذا استولت على إيران تصبح خطراً محققاً على الهند ، وإنجلترا كانت ومازالت حريصة على الهند وسلامتها ومنع وقوعها في يد دولة مادية لأن الهند سوق هامة للمصنوعات البريطانية، وهي كذلك مورد هام من موارد الخام اللازمة للصناعات البريطانية . من هنا نشأ حرص بريطانيا على سلامة الهند فعملت على التدخل في شؤون مصر واحتلتها عام ١٨٨٢ وما تزال إلى اليوم تماطل في الجلاء عنها حتى أصبح يحيل للناس أن يوم الجلاء يوم الحشر ، بمجتمعان متلازمان، وحتى ضاقت بنفوس المصريين الصدور ! وسلامة الهند نرى إنجلترا كذلك تمنح روسيا من احتلال إيران وأفغانستان

ودولة إيران تشمل الجانب الأ كبر من الحضبة المعروفة بهضبة إيران وتعرف حافتها الشمالية بيجبال البرز، وتعد شرقاً إلى جبال

مطامعها فاستولت على شواطئ بحر البلطيق الشرقية وشواطئ البحر الأسود الشمالية ولكن أطعمها في تركيا وفي الاستيلاء على القسطنطينية أثارته عليها الدول وخاصة إنجلترا وفرنسا مما أدى إلى قيام الحرب المعروفة بحرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦ وكان السبب الرئيسي في نشوئها سعى القيصر في تقسيم تركيا «الرجل المتهترع» (تركيا) وقد هزمت روسيا في هذه الحرب فقلت وجهها شطر آسيا ومدت نفوذها حتى وصلت إلى ميناء فلاديفوسك ١٨٥٨

ثم تطلعت إلى إيران؛ وهنا قام نزاع خطير بينها وبين إنجلترا، ولكن الدولتين اتفقتا أخيرا على أن تملا على فض المناكح الآسيوية بطريق المفاوضات الودية. وقد كان قيام ألمانيا الحديثة ١٨٧٠ وظهور نواياها الاستعمارية الدافم الأكبر على قض النزاع القائم بين الدولتين

وطبقا للاتفاق سالف الذكر قدمت إيران إلى ثلاث مناطق نفوذ، فأطلقت بدروسيا في الشمال، وأطلقت يد إنجلترا في الجنوب، وتبقى القسم الأوسط على الحياد بحكمه الإمبراطور. وخول لأصحاب رؤوس الأموال من الروس والإنجليز حق استغلال أموالهم كما يشاءون

وقد حاولت روسيا بعد أن عقدت الاتفاق الودي مع فرنسا ١٨٩٣ أن تستولى على طهران، ولكن إنجلترا عارضت ونصحت فرنسا حليفها روسيا بالمدول عن رغبتها فعدلت

وفي أوائل القرن العشرين تآلفت شركة البترول الإيرانية الإنجليزية لاستخراج البترول وقد أصبحت هذه الشركة أعظم شركات البترول المالية وأغناها

وقد كان تفتل النفوذ الإنجليزي والنفوذ الروسي في إيران سببا في ثورة الإيرانيين على ملكهم. وكان من أهم نتائج هذا الانقلاب تولى رضا بهلوي عرش إيران وهو والد الإمبراطور الحالي.

وقد هال الإمبراطور الجديد ما حصلت عليه الشركة من امتيازات، فقد كان للشركة حق استغلال آبار البترول في الجنوب. وتحصل الحكومة على ١٠٪ من الأرباح. ومن أجل هذا تقدم الإمبراطور يطلب تمديد الامتياز وفي ١٩٣٣ اتفق الطرفان

هندكوش، أما الحافة الجنوبية فسلال جبلية متوازية تحف بسهول العراق وتغرب من سواحل الخليج الفارسي والسهول الساحلية ضيقة وأكثرها خصوبة السهول المجاورة لبحر الخزر. وتجري في إيران عدة أنهار قصيرة تنتهي إلى بحيرات داخلية ما عدا نهر قارون الذي يجري غربا حتى يصب في نهر شط العرب. وتعتمد البحار المائية مياها من الجليد المتراكم فوق الجبال

ومناخ إيران قارس البرد شتاء، وتسقط بعض الأمطار شتاء بتأثير أعاصير الرياح العكسية وتشتد الحرارة صيفا وبخاصة في السهول

ويبلغ عدد سكان إيران ١٥٥ مليون ومسلمون. وقد دخل الفرس في الإسلام عقب الفتح العربي عام ٦٤٢م ثم اعتنقوا المذهب الشيعي وكان لهم أثر كبير في تاريخ الإسلام فبتأثيرهم سقطت الدولة الأموية وعلى أكتافهم قامت الدولة العباسية

ويشتغل الإيرانيون بالرعي والزراعة فيربون الأغنام والماعز. ومقادير الصوف الناعمة عظيمة؛ وتصنع منه السجاجيد الفاخرة والبسط والشيلان. ولسجاد إيران (المعجمي) شهرة عالمية وتصدر منه ما قيمته مليوني جنيه ونصف. ويزرع الإيرانيون كميات وفيرة من القمح والشعير والأرز والخشخاش والقطن وقصب السكر، ومن الفواكه المشب والبلح، وتزرع أشجار التوت وبربي دودة القز

البترول: وثروة إيران المدنية عظيمة ففيها الفحم والحديد؛ على أن أكثر المادن أهمية هو البترول وتمتد مواطنه على حدود إيران الغربية وفي منطقة بحر الخزر وتحتل الآن المناطق القريبة من الخليج الفارسي. وتمتد أنابيب البترول مسافة ٢٣٠ كم إلى معامل تكريره في عبادان عند مصب شط العرب وفيها منشآت شركة الزيت الإنجليزية الإيرانية

إبراهيم مشكلة واية

أخذت روسيا منذ عهد بطرس الأكبر تعمل على توسيع رقعتها والوصول إلى البحرين: البحر الأسود وبحر البلطيق، والاستيلاء على القسطنطينية. وقد نجحت روسيا في تحقيق بعض